(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى (٣٦) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى (٤٠) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى} [طه:٢٥-٤٨]

الشيخ: إلى هنا.

الحمد لله، انتهى القول والخطاب مع موسى في الوادي المقدس إلى قوله تعالى: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} [طه:٢٤]، فلما أن أمر الله موسى بالذهاب إلى فرعون، وقد أعطاه آيتين {فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [القصص:٣٢] توجه موسى عليه السلام إلى ربه بطلب العون منه، طلب منه أمورًا:

أولها: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} يعني وسِّع، شرح الصدر توسعته، وسع صدري لأتحمل هذه الرسالة؛ لأنها رسالة ثقيلة {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} ليتقبل هذا الإرسال بصدر رَحْبٍ، بطمأنينة وانشراح وعزيمة قوية {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي}.

وثانيًا: {وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} وهذا كله فيه توجه إلى الله وافتقار، فيه الافتقار، فالعبد فقير إلى ربه في كل أموره {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:٥] ، {وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي}، والأمر الذي هو قد كُلف به هو الدعوة، دعوة فرعون وقومه، فهو يطلب من ربه أن ييسر له الأسباب التي تعينه على التبليغ، تبليغ هذه الرسالة العظيمة.

وكان في لسانه -عليه السلام- شيء في لسانه شيء يضعف البيان عنده، فهو يطلب من ربه يقول: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا} أي ليفقهوا {قَوْلِي}، حتى يفقهوا قولي.

وكذلك من أجل ذلك طلب من ربه أن يمده بنوع آخر من العون وهو أن يرسل معه رسولًا، ونص وخص أخاه هارون، {يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا} وزير معين، الوزير معين {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا} [الفرقان:٣٥] وهذا المعنى جاء في القرآن في هذه القصة في مواضع، في هذه السورة وفي سورة الفرقان وفي سورة القصص وفي سورة الشورى وفي سورة مريم {وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا} [مريم:٥٣] أخوه، يعني أخوه من النسب، فهذا موسى بن عمران وهذا هارون بن عمران، {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} في الإرسال يعني أشركه في الرسالة أرسله معي، {وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا} يعني لنتعاون على ذكرك وشكرك {كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا}، هذا هو ما توجه به موسى بعد هذا التكليف بعد هذا التكليف، توجه إلى ربه في هذه المطالب التي يكون بها بتوفيق الله أقدر على القيام بتلك المهمة العظيمة، فأجاب الله دعاءه {قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى} خلص، هذا جواب معناه إن الله أجاب دعاءه، كلها {قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى} كل المطالب التي مرت الله تعالى أجابه {قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى}.

ثم الله تعالى يذكره بنعمة أخرى عظيمة سابقة {وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ} منة، منة عليه في صغره يوم ولدته أمه، وكان مهددًا هو وأمثاله من فرعون بالقتل، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، {وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ} لما أنها ولدته وخافت عليه، ألهمها الله، وهذا وحي إلهام {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي} [القصص:٧] فالقرآن يفسر بعضه بعضًا، {إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ} مراحل، أمه تضعه في التابوت، مكلّفة بأن تضعه في اليم في البحر، ذهب التابوت يسبح في البحر، طافح لا بد أن يكون طافحًا، يذكر إن أمه من شفقتها ربطت التابوت بشيء بحبل؛ يعني لتطمئن على أنها.. يُذكر لكن هذا الله تعالى {فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ} الله أمر اليم أن يلقي هذا التابوت يذهب هذا التابوت للطرف للساحل؛ من أجل أن يجده آل فرعون {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا} هذه الله يذكر موسى بهذه النعمة العظيمة، انتهى إلى أن صار في يد العدو -سبحان الله- {يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي

وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} سبحان الله! لعلهم لما وجده آل فرعون أُلقيت عليه المحبة وكأنه ذهب الحقد الذي في قلوبهم، لما وجدوا هذا الطفل لم يكن في قلوبهم الحَنَق عليه وإلا لقتلوه {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} فما كان من همهم إلا أن يجدوا له امرأة ترضعه؛ لأنه الآن هو طفل في المهد صغير، هذه النعمة الله يذكّر موسى بها، عند إرساله عند إرساله وعندما ناداه في جانب الطور في الوادي المقدس، فلما طلب منه هذه المطالب أجابه {قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (٣٦) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى} مرة أخرى يعني غير هذه، مننا عليك منةً ثانية أخرى غير هذه المنة وإجابة دعائك، وفصّل ذلك هذا التفصيل {إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ} {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} فيه إثبات العين لله، الله له عينان ينظر بهما كيف شاء ويرى بهما كيف شاء، وأهل السنة يثبتون العينين لله على طريقتهم، إثبات بلا تشبيه، تنزيه بلا تعطيل، {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ} هم يبحثون عن مُرضِعة، فأمه أرسلت أخته تنظر، فوجدت آل فرعون يبحثون عن من يرضعه، وكان من أسباب ذلك أن الله حرّم عليه المراضع {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ} [القصص:١٢] كلما ذهبوا به لامرأة امتنع ما يقبل {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ}، فأخته سنحت لها الفرصة في أن تعرض عليهم {إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا} رجع موسى إلى حَجْرِ أمه، سبحان الله تدبير تدبير إلهي سبحان الله! {فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ} انتهى التذكير بهذه النعمة العظيمة التي هي من لعلها أولى النعم من الله على موسى، ونعمة أخرى {وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ} وتفصيل هذه القصة في سورة القصص، حين قتل القبطي قتل القبطي؛ لأنه كان بينه وبين أحد شيعة موسى {هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ} [القصص:١٥] فلا بد من قراءة القصة في مواضعها؛ لتكمل صورة ما وقع من هذا الأمر العجيب، سبحان الله العظيم! نعم يا مُحَمَّد نعم.

(تفسير السعدي)

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله تعالى– في تفسير قول الله تعالى: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى..} الآيات.

لما أوحى الله إلى موسى ونبأه وأراه الآيات الباهرات أرسله إلى فرعون ملك مصر فقال: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} أي: تمرد وزاد على الحد في الكفر والفساد والعلو في الأرض والقهر للضعفاء، حتى إنه ادعى الربوبية والألوهية –قبحه الله– أي: وطغيانه سبب لهلاكه، ولكن من رحمة الله وحكمته وعدله، أنه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة بالرسل، فحينئذ عَلِمَ موسى عليه السلام أنه تحمل حِملا عظيما، حيث أرسل إلى هذا الجبار العنيد الذي ليس له منازع في مصر من الخلق، وموسى عليه السلام وحده وقد جرى منه ما جرى من القتل، فامتثل أمر ربه، وتلقاه بالانشراح والقبول، وسأله المعونة وتيسير الأسباب، التي هي من تمام الدعوة، فقال: {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي} أي: وسعه وأفسحه، لأتحمل الأذى القولي والفعلي ولا يتكدر قلبي بذلك، ولا يضيق صدري فإن الصدر إذا ضاق لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم، قال الله لنبيه مُحَمَّد ﷺ: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران:١٥٩] وعسى الخلق يقبلون الحق مع اللين وسعة الصدر وانشراحه عليهم.

{وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} أي: سهّل علي كل أمر أسلكه وكل طريق أقصده في سبيلك، وهوّن علي ما أمامي من الشدائد، ومن تيسير الأمر أن ييسر للداعي أن يأتي جميع الأمور من أبوابها، ويخاطب كل أحد بما يناسب له، ويدعوه بأقرب الطرق الموصلة إلى قبول قوله.

الشيخ: لا إله إلا الله

القارئ: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي} وكان في لسانه ثقل لا يكاد يفهم عنه الكلام كما قال المفسرون كما قال الله عنه أنه قال {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا} فسأل الله أن يحل منه عقدة يفقهوا ما يقول فيحصل المقصود التام من المخاطبة والمراجعة والبيان عن المعاني

{وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي} أي معينا يعاونني ويؤازرني ويساعدني على من أرسلت إليهم وسأل أن يكون من أهله لأنه من باب البر وأحق ببر الإنسان قرابته ثم عيّنه بسؤاله فقال {هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي} أي قوني به وشد به ظهري قال الله {سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا} [القصص:٣٥]

{وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} أي في النبوة بأن تجعله نبيا رسولا كما جعلتني

ثم ذكر الفائدة في ذلك فقال {كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا} علم عليه الصلاة والسلام أن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله فسأل الله أن يجعل أخاه معه يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى فيكثر منهما ذكر الله من التسبيح والتهليل وغيره من أنواع العبادات.

{إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا} تعلم حالنا وضعفنا وعجزنا وافتقارنا إليك في كل الأمور وأنت أبصر بنا من أنفسنا وأرحم فمُنَّ علينا بما سألناك وأجب لنا فيما دعوناك

فقال الله {قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى} أي أعطيت جميع ما طلبت فسنشرح صدرك ونيسر أمرك ونحل عقدة من لسانك يفقهوا قولك ونشد عضدك بأخيك هارون {وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ} [القصص:٣٥]

وهذا السؤال من موسى عليه السلام يدل على كمال معرفته بالله وكمال فطنته ومعرفته للأمور وكمال نصحه وذلك أن الداعي إلى الله المرشد للخلق خصوصا إذا كان المدعو من أهل العناد والتكبر والطغيان يحتاج إلى سعة صدر وحلم تام على ما يصيبه من الأذى ولسان فصيح يتمكن من التعبير به عن ما يريده ويقصده بل الفصاحة والبلاغة لصاحب هذا المقام من ألزم ما يكون لكثرة المراجعات والمراوضات ولحاجته لتحسين الحق وتزيينه بما يقدر عليه ليحببه إلى النفوس وإلى تقبيح الباطل وتهجينه لينفر عنه ويحتاج مع ذلك أيضا أن يتيسر له أمره فيأتي البيوت من أبوابها

الشيخ: يعني إن الداعي يحتاج إلى أمرين: إلى العلم والحِلم الذي يجعله يصبر على ما يصيبه من الأذى، وإلى كذلك الأسباب التي تلزم للدعوة ومن أهمها البيان، القدرة على البيان وفصاحة اللسان هي من أعظم الوسائل الدعوة؛ لأنه يحصل بها إظهار الحق وبيان محاسن الدين وبيان أيضًا قبح الباطل وما يتضمنه من الشر والفساد، فالبيان أساسي في الدعوة، فمن الناس من يكون عنده علم لكنه قاصر التعبير وقاصر البيان فلا يتم له الأمر ولا يحصل تحقيق المراد، فإذا اجتمع للداعي إلى الله العلم بما يدعو إليه والعلم بحال المدعو، والحِلم في خُلقه والبيان، فقد تهيأت له أسباب القبول وأسباب التأثير وإقامة الحجة.

القارئ: والمجادلة بالتي هي أحسن يعامل الناس كلا بحسب حاله وتمام ذلك أن يكون لمن هذه صفته أعوان ووزراء يساعدونه على مطلوبه لأن الأصوات إذا كثرت لا بد أن تؤثّر فلذلك سأل عليه الصلاة والسلام هذه الأمور فأعطيها.

وإذا نظرت إلى حالة الأنبياء المرسلين إلى الخلق رأيتهم بهذه الحال بحسب أحوالهم خصوصا خاتمهم وأفضلهم مُحَمَّد ﷺ فإنه في الذروة العليا من كل صفة كمال وله من شرح الصدر وتيسير الأمر وفصاحة اللسان وحسن التعبير والبيان والأعوان على الحق من الصحابة فمن بعدهم ما ليس لغيره.

{وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ..}

الشيخ: الله المستعان الله المستعان، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الرسول ﷺ بعثه الله وحيدًا، بدأ الدعوة فردًا، جاءته الرسالة {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ} [المدثر:١،٢] ولم يكن معه أحد، فقام بذلك وبلغ ودعا وأنذر، حتى يسّر الله له من شاء الله هدايته، وبدءً بزوجه خديجة أم المؤمنين الفُضلى، خديجة بنت خويلد التي تَعرف ما يليق بربها، لما جاء عليه الصلاة والسلام خائفًا مما جرى له في الغار من غطِّ الملَك مرات، وإلقاء الكلام الذي أُلقي إليه، وقال لخديجة: (إني خشيت على نفسي)، وقالت له المقالة العظيمة "كلا، والله لا يخزيك الله؛ إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق"، ومن هذا شأنه فالله لا يخزيه ولا يسلط عليه الشياطين، وهذا من رجاحة عقلها وفقهها ومعرفتها بالله سبحانه وتعالى، فكانت هي أول المؤمنين به، ﵂، وتبعها على ذلك ابن عمها ورقة ابن نوفل، كذلك لما عرض عليه ما جرى له صدّقه وقال إن "هذا هو الناموس الذي كان ينزل على موسى" فأقرّ إن هذا هو الوحي، ثم بعد إظهار الدعوة أول من دخل في الإسلام أبو بكر الصديق، هذا أول الداخلين في الإسلام، ﵁، وهذا فضل من الله يمن به على من يشاء، {الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [إبراهيم:١] فالله يرسل الرسول، ثم -سبحانه وتعالى- يضل من يشاء ويهدي من يشاء {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [إبراهيم:٤]، الله المستعان، ثم تتابع المؤمنون والداخلون في الإسلام فرادى، يدخلون في الإسلام فرادى، ولم يزل الأمر يعلو ويتسع حتى صار الناس {يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا} [النصر:٢] جموعًا. اللهم صلِّ وسلِّم..